

أعضاء البيان

@ 343 @ الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه سبحانه وتعالى علواً كبيراً . .

ومما يوضح أن الحق لو اتبع الأهواء الفاسدة المختلفة لفسدة السموات والأرض ومن فيهن قوله تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمْ آلَ اللَّهِ لَآتَى اللَّهُ لَفَسَدَتَا } فسبحان رب العرش عما يصفون . .

القول الثاني : أن المراد بالحق في الآية : الحق الذي هو ضد الباطل المذكور في قوله قبله : { وَأَكْثَرُهُمْ لِلْإِثْقَاءِ كَارِهُونَ } وهذا القول الأخير اختاره ابن عطية ، وأنكر الأول . .

وعلى هذا القول فالمعنى : أنه لو فرض كون الحق متبعاً لأهوائهم ، التي هي الشرك بالله ، وادعاء الأولاد ، والأنداد له ونحو ذلك : لفسد كل شيء لأن هذا الغرض يصير به الحق ، هو أبطل الباطل ، ولا يمكن أن يقوم نظام السماء والأرض على شيء ، هو أبطل الباطل ، لأن استقامة نظام هذا العالم لا تمكن إلا بقدرته وإرادة إله هو الحق منفرد بالتشريع ، والأمر والنهي كما لا يخفى على عاقل والعلم عند الله تعالى . .

قوله تعالى : { بَلْ أَتَيْنَاهُمُ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ } . اختلف العلماء في الذكر في الآية فمنهم من قال : ذكرهم : فخرهم ، وشرهم ، لأن نزول هذا الكتاب على رجل منهم فيه لهم أكبر الفخر والشرف ، وعلى هذا ، فالآية كقوله : { وَإِنزَّاهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِإِخْوَتِكَ } على تفسير الذكر بالفخر والشرف ، وقال بعضهم : الذكر في الآية : الوعظ والتوصية ، وعليه فالآية كقوله : { ذَالِكْ

نَدَّٰلُوْهُ عَلٰٓيْكَ مِّنَ الْآيٰتِ وَالَّذِيْ كَرِهَ الْحَكِيْمُ { وقال بعضهم : الذكر هو ما
كانوا يتمنونه في قوله : { لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَسْوَٰلِيْنِ *
لَاَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ } وعليه ، فالآية كقوله تعالى : {
وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُوْنُنَّ
اَهْدٰى مِنْ اِحْدٰى الْاَسْمٰى } وعلى هذا القول فقوله : { جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ
لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُوْنُنَّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدٰى الْاَسْمٰى فَلَمَّا
جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ اِلَّا زُفُوْرًا } كقوله هنا ، فهم عن ذكرهم معرضون .
وكقوله : { اَوْ تَقُوْلُوْا لَوْ اَنَّا اُنْزِلَ عَلٰٓيْنَا الْكِتٰبُ لَكُنَّا
اَهْدٰى مِنْهُمْ } والآيات يمثل هذا على القول الأخير كثيرة والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَجَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ } .